عطف على جملة (من كفر با من بعد إيمانه) إلى قوله (هم الخاسرون) .

و (ثم) للترتيب الرتبي كما هو شأنها في عطفها الجمل . وذلك أن مضمون هذه الجملة المعطوفة أعظم رتبة من المعطوف عليها إذ لا أعظم من رضى ا تعالى كما قال تعالى (ورضوان من ا أكبر) .

والمراد ب (الذين هاجروا) المهاجرون إلى الحبشة الذين أذن لهم النبي A بالهجرة للتخلص من أذى المشركين . ولا يستقيم معنى الهجرة إلا لهذه الهجرة إلى أرض الحبشة .

قال ابن إسحاق " فلما رأى رسول ا A ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانة من ا ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل ا لكم فرجا مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول ا إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا بدينهم " اه .

قالوا بأن الفتنة عذاب اتقوا الذين الأذى على وصبروا آمنوا الذين ذكر لما ا فإن A E كلام الكفر بأفواههم ولكن قلوبهم مطمئنة بالإيمان ذكر فريقا آخر فازوا بفرار من الفتن' لئلا يتوهم متوهم أن بعدهم عن النبي A في تلك الشدة يوهن جاهة المسلمين فاستوفي ذكر فرق المسلمين كلها . وقد أومأ إلى حظهم من الفضل بقوله (هاجروا من بعد ما فتنوا) فسمى عملهم هجرة .

وهذا الاسم في مصطلح القرآن يدل على مفارقة الوطن لأجل المحافظة على الدين كما حكي عن إبراهيم " عليه السلام " (وقال إني مهاجر إلى ربي) . وقال في الأنصار (يحبون من هاجر إليهم) أي المؤمنين الذين فارقوا مكة .

وسمى ما لقوه من المشركين فتنة . والفتنة : العذاب والأذى الشديد المتكرر الذي لا يترك لمن يقع لمن يقع به صبرا ولا رأيا قال تعالى (يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم) وقال (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) . وتقدم بيانها عند قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) في سورة البقرة . أي فقد نالهم الأذى في ا .

والمجاهدة : المقاومة بالجهد أي الطاقة .

والمراد بالمجاهدة هنا دفاعهم المشركين عن أن يردوهم إلى الكفر .

وهاتان الآيتان مكيتان نازلتان قبل شرع الجهاد الذي هو بمعنى قتال الكفار لنصر الدين .

والصبر : الثبات على تحمل المكروه والمشاق وتقدم في قوله تعالى (واستعينوا بالصبر

والصلاة) في سورة البقرة .

وأكد الخبر بحرف التوكيد اللفظي لتحقيق الوعد والاهتمام يدفع النقيصة عنهم في الفضل .

ويدل على ذلك ما في صحيح البخاري : أن أسماء بنت عميس وهي ممن قدم من أرض الحبشة دخلت على حفصة فدخل عمر عليها فقال لها : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول ا منكم فغضبت أسماء وقالت : كلا وا كنتم مع النبي يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في أرض البعداء البغضاء بالحبشة ونحن كنا نؤذى ونخاف وذلك في ا ورسوله وأيم ا لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول ا فلما جاء النبي A بيت حفصة قالت : أسماء : يا رسول ا إن عمر قال كذا وكذا قال : فما قلت له ؟ قالت : قلت له كذا وكذا قال " ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل الفينة هجرتان) .

واللام في قوله (للذين هاجروا) متعلق ب (غفور) مقدم عليه للاهتمام . وأعيد (إن ربك) ثانيا لطول الفصل بين اسم (إن) وخبرها المقترن بلام الابتداء مع إفادة التأكيد اللفظي .

وتعريف المسند إليه الذي هو اسم (إن) بطريق الإضافة دون العلمية لما يومئ إليه إضافة لفظ (رب) إلى ضمير النبي من كون المغفرة والرحمة لأصحابه كانت لأنهم أوذوا لأجل ا ولأجل النبي A فكان إسناد المغفرة إلى ا بعنوان كونه رب محمد A حاصلا أسلوب يدل على الذات العلية وعلى الذات المحمدية .

وهذا من أدق لطائف القرآن في قرن اسم النبي باسم ا بمناسبة هذا الإسناد بخصوصه .

وضمير (من بعدها) عائد إلى الهجرة المستفادة من (هاجروا) أو إلى المذكورات : من هجرة وفتنة وجهاد وصبر أو إلى الفتنة المأخوذة من (فتنوا) . وكل تلك الاحتمالات تشير إلى أن المغفرة والرحمة لهم جزاء على بعض تلك الأفعال أو كلها